

تفسير البحر المحيط

@ 292 @ فلم يرض بقضائه ، فأقرّ المنافق بذلك عند عمر ، فقتله عمر وقال : هكذا أقضي فيمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله . .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنه تعالى لما أمر المؤمنين بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر ، ذكر أنه يعجب بعد ورود هذا الأمر من حال مَن يدعي الإيمان ويريد أن يتحاكم إلى الطاغوت ويترك الرسول . وظاهر الآية يقتضي أن تكون نزلت في المنافقين ، لأنه قال :

يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، فلو كانت في يهود أو في مؤمن ويهودي كان ذلك بعيداً من لفظ الآية ، إلا إن حمل على التوزيع ، فيجعل بما أنزل إليك في منافق ، وما أنزل من قبلك في يهودي ، وشملوا في ضمير يزعمون فيمكن . وقال السدي : نزلت

في المنافقين من قريظة والنضير ، تفاخروا بسبب تكافؤ دمائهم ، إذ كانت النضير في

الجاهلية تدي من قتلت وتستقيه إذا قتلت قريظة منهم ، فأبت قريظة لما جاء الإسلام ،

وطلبوا المنافرة ، فدعا المؤمنون منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم) ، ودعا المنافقون

إلى بردة الكاهن ، فنزلت . وقال الحسن : احتكم المنافقون بالقداح التي يضرب بها عند

الأوثان فنزلت . أو لسبب اختلافهم في أسباب النزول اختلفوا في الطاغوت . فقيل : كعب بن

الأشرف . وقيل : الأوثان . وقيل : ما عبد من دون الله . وقيل : الكهان . .

{ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أَنِىْ يُكْفِّرُوكَـذِّبُواْ } جملة حالية من قوله : يريدون ، ويريدون

حال ، فهي حال متداخل . وأعاد الضمير هنا مذكراً ، وأعاده مؤنثاً في قوله : اجتنبوا

الطاغوت أن يعبدوها . وقرأ بها هنا عباس بن الفضل على التأنيث ، وأعاد الضمير كضمير

جمع العقلاء في قوله : { أَوَلَيْسَ آيَاتُهُمُْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونََهُمُْ } . .

{ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمُْ ضَلَالًا بَعِيدًا } ضلالاً ليس جارياً على

يضلهم ، فيحتمل أن يكون جعل مكان إضلال ، ويحتمل أن يكون مصدر المطاوع يضلهم ، أي :

فيضلون ضلالاً بعيداً . وقرأ الجمهور : بما أنزل إليك وما أنزل مبنياً للمفعول فيهما .

وقرئ : مبنياً للفاعل فيهما . .

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَّا أَنزَلَ إِلَهُهُ وَإِلَى الرَّسُولِ

رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَمْشُونَ عَنكَ صُدُودًا } قرأ الحسن : تعالوا بضم اللام .

قال أبو الفتح : وجهها أن لام الفعل من تعاليت حذفت تخفيفاً ، وضمت اللام التي هي عين

الفعل لوقوع واو الجمع بعدها . ولظهر الزمخشري حذف لام الكلمة هنا بحذفها في قولهم : ما

بالت به بالة ، وأصله : بالية كعافية . وكمذهب الكسائي في آية ، أن أصلها أيلة فحذفت

اللام . قال : ومنه قول أهل مكة : تعالي بكسر اللام للمرأة . وفي شعر الحمداني : .

تعالي أقاسمك الهموم تعالي .

والوجه : فتح اللام انتهى . وقول الزمخشري : قول أهل مكة تعالي يحتمل أن تكون عربية قديمة ، ويحتمل أن يكون ذلك مما غبرته عن وجهه العربي فلا يكون عربياً . وأما قوله في شعر الحمداني فقد صرّح بعضهم بأنه أبو فراس ، وطالعت ديوانه جمع الحسين بن خالويه فلم أجد ذلك فيه . وبنو حمدان كثيرون ، وفيهم عدة من الشعراء ، وعلى تقدير